رؤية تعتمد على الشراكة المتبادلة بين المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام لتوفير البيئة النفسية التربوية الداعمة للطلاب في ظل جائحة كورونا المستجد

أ.د. أحمد عبد الرشيد *

بدأ العام الدراسي الجديد بعد أيام قليلة في معظم المؤسسات التعليمية، في ظروفٍ وأجواء تختلف تماماً عما كان سائداً في الأعوام الماضية؛ حيث عاد الطلاب وهيئات التدريس وأعضاء الجهاز الإداري إلى نشاطهم الأكاديمي والإداري داخل المؤسسات التعليمية مع بداية العام الدراسي الجديد، وتتصدر سلامة الطلاب والمعلمين في مواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد «كوفيد ١٩» الأولويات الرئيسة لهذا العام.

ولتحليل فعاليات العملية التعليمية لعودة العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا، يمكن أن نتوقع توقعاً محسوباً لثلاثة سيناريوهات أساسية على النحو التالي:

السيناريو الأول: العودة التقليدية بالحضور اليومي المنتظم والمنقطع إلى المؤسسات التعليمية، مع التطبيق الصارم للإجراءات الاحترازية الوقائية من انتشار الفيروس. **السيناريو الثاني:** التعليم عن بُعد، ويتمثل في التعلّم الذاتي المعتمد على مصادر مختلفة قد تكون تقنية مسموعة أو مرئية، غير تزامنية أو تُبث حياً على الهواء في صورة تزامنية، أو قد تكون ورقية مسموعة أو مطبوعة، وقد تكون خليطاً بين ذلك، من غير اتصال مباشر بالمعلمين.

السيناريو الثالث: التعليم الإلكتروني، وهو تعليم يعتمد على شبكة الإنترنت، باستخدام تطبيقات إلكترونية بها خاصية التفاعل المباشر بين المعلم وطلابه في الوقت ذاته مع تباعد المكان، ويساعد التعليم الإلكتروني المعلم بمحتوى رقمي مرئي ومسموع حول موضوعات الدروس الإلكترونية، وتسمح تطبيقات التعليم الإلكتروني بفتح فصول افتراضية لكل مقرر؛ حيث يمكن لكل معلم أن يلتقي بطلابه في فصل افتراضي تفاعلي.

* أستاذ المناهج ووكيل كلية التربية - جامعة حلوان - مصر.

ويمكن عبر السطور التالية توصيف رؤية مختصرة تركز على ثلاثة أبعاد رئيسية، تعتمد على الشراكة المتبادلة بين المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام؛ لتوفير البيئة النفسية التربوية الداعمة للطلاب لاستقبال العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا؛ حيث يُعدُّ الجانب النفسي من أهم عوامل الاستعداد الفعلي لاستقبال العام الدراسي الجديد؛ إذ ينبغي تهيئة الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين نفسياً مع بداية العام الدراسي في ظل جائحة كورونا.

البُعد الأول: دور المؤسسة التعليمية في توفير البيئة النفسية الداعمة للطلاب لاستقبال العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا:

يؤكد الخبراء النفسيون على حاجة الطلاب إلى تهيئة نفسية ومعنوية؛ حتى يكونوا مستعدين للعودة إلى المؤسسات التعليمية، بعد فترة الانقطاع الطويلة عن الدراسة بسبب جائحة كورونا، وفي هذا الصدد فإن الاستعداد لاستقبال العام الدراسي الجديد مسئولية تشاركية مجتمعية لتوفير مُتطلبات الأمان النفسي لدى الطلاب.

ثمّة مجموعة من الاعتبارات والإجراءات الاحترازية للوقاية من الفيروس التي ينبغي على المؤسسات التعليمية تطبيقها؛ للحفاظ على صحة وسلامة الطلاب وجميع الموجودين بتلك المؤسسات، تتضمن إجراءات دخول المؤسسة، والفحص الطبي وتتبع حالات المخالطة، وما لهذه الإجراءات من دور مهم في توفير متطلبات الأمان النفسي والاطمئنان والراحة النفسية لدى الطلاب؛ مما يجعلهم يتقبلون عودة الدراسة في العام الجديد والاندماج مرةً أخرى في العملية التعليمية.

بيد أنه ينبغي عدم التهويل عند التحدث عن الضوابط والإجراءات الوقائية من الفيروس؛ مما قد يترتب عليه حالة من القلق والتوتر النفسي لدى الطلاب والعاملين بالمؤسسة مع بداية العام الدراسي الجديد، مع الأخذ في الاعتبار بضرورة وجود كيان لإدارة الأزمات بالمؤسسة التعليمية، للتصرف في المواقف كافةً ووضع السيناريوهات والحلول السريعة للتصرف عند المواقف المفاجئة، كإصابة أحد الأفراد أو الطلاب، وغير ذلك من المواقف الطارئة مثل تنظيم دخول الطلاب وخروجهم وعمليات التعقيم والتطهير اليومي، فتسود حالة من الهدوء النفسي والانفعالي لدى جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية.

لهذا يقع على عاتق المؤسسات التعليمية دورٌ كبيرٌ في تهيئة الطلاب نفسياً لاستقبال العام

الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا، مع أهمية إعداد استراتيجيّة كاملة لحماية الطلاب من التئمُر إذا تمت إصابتهم؛ حيث أن الإصابة بالفيروس لا تعني مطلقاً «وصمة اجتماعية» تلاحق صاحبها.

البعد الثاني: دور الأسرة في توفير البيئة النفسية الداعمة للطلاب لاستقبال العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا:

يقع على عاتق الأسرة مسؤولية توعية الأبناء بطرق الرعاية والحماية من الفيروس، فضلاً عن أهمية الحوار الأسري اليومي بشأن تصرفات الأبناء وتصحيحها، كما أن للأسرة دوراً مهماً لتوفير متطلبات الأمان النفسي والتي تشترك فيه مع المؤسسات التعليمية لتوفير التهيئة النفسية للطلاب لاستقبال العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا، لاسيما بعد انتهاء إجراءات الحجر المنزلي والإجراءات الاحترازية؛ ومن ثمّ ينبغي على الأسرة تدريب الأبناء على كيفية المحافظة على أنفسهم، من خلال الالتزام بالتباعد الجسدي والتطهير المستمر طبقاً للبروتوكولات الصادرة من وزارة الصحة في هذا الشأن.

ومما يؤكد أهمية دور الأسرة في توفير متطلبات الأمان النفسي لدى الأبناء، أنه قد ظهر لدى بعض هؤلاء الأبناء مخاوف ورَفْض للخروج من المنزل؛ لشعورهم أنه المكان الوحيد الآمن صحياً؛ ومن ثمّ ينبغي على الأسرة التي تكتشف أن أحد أبنائها يعاني من هذا الخوف ضرورة بثّ رسائل الاطمئنان الإيجابية، والتأكيد على الفوائد التربوية للعودة للدراسة بعد فترة تعطيلها؛ الأمر الذي قد يساعد على استقرار الهدوء النفسي والاطمئنان في عقيدة الأبناء عند ذهابهم إلى المؤسسة التعليمية.

كما ينبغي على أولياء الأمور أن يؤكدوا لأبنائهم أنهم سيلتقون مجدداً بأقرانهم، وسينتقلون إلى صفوف دراسية أعلى لأنهم أصبحوا أكثر وعياً ونجحوا في اجتياز مرحلة التعلم عن بُعد بكل نجاح، مع الاستمرار في إعطاء الطاقة الإيجابية لهم وإشعارهم بمدى فخرهم بهم على التزامهم طوال الفترة الماضية في البقاء بالمنزل، إضافةً إلى توعيتهم بضرورة الالتزام بجميع الإجراءات الوقائية من الإصابة بالفيروس عند وجودهم بمقاعد الدراسة بالمؤسسات التعليمية.

البعد الثالث: دور وسائل الإعلام في توفير البيئة النفسية الداعمة للطلاب لاستقبال العام الدراسي الجديد في ظل جائحة كورونا:

يقع على عاتق وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، الاهتمام بأسلوب توجيه المعلومات المرتبطة بالوقاية من فيروس كورونا المستجد، بحيث يُراعى في تقديم تلك المعلومات، جميع أنماط الشخصيات والأعمار المختلفة للأبناء التي تتلقى المعلومة، مع اختيار أسلوبٍ مُحبَّبٍ يعتمد على الموازنة بين تقديم الحقيقة دون تهويل أو تخفيف، في ضوء ما يصدر عن وزارة الصحة من بروتوكولات للتعامل مع الفيروس.